

## 146881 - قام بعملية تغيير الجنس ثم ندم ويريد التوبة

### السؤال

أشعر بالخجل من إخباركم بأني طوال حياتي كنت أتصرف على أني فتاة ، وكنت أعتقد بأني كذلك ، وعندما بلغت 9 أعوام أدركت بأني من المفترض أن أكون فتى ، وحاولت أن أكون كذلك ، لكن لم يحببني أي من الفتيان ، وعندما بلغت 14 عام لم أبلغ بشكل كامل ، وكان أقراني يسخرون مني ، ولهذا فقد غضبت كثيرا ، وسألت الله أن يجعلني فتى طبيعيا ، أو يجعلني فتاة طبيعية ، وقد دعوت بهذا الدعاء لأني كنت أشعر بأني في الأصل فتى عادي ، بالرغم من اعتقادي بأني فتاة . وعندما ذهبت للجامعة ازدادت الأمور سوءا ، لأن البعض كانوا يعتقدون بأني أنثى ، ولم يكن لدي أصدقاء حقيقيون وشعرت بأني مسخ.

وقد اعتدت الذهاب إلى المصلى ، وطلب العون من الله ، ووصلت إلى يوم لم أعد أحتمل فيه ما أنا عليه ، وأحالوني إلى طبيب نفسي بعد تعرضي لانهايار عصبي ، وتم إعطائي أدوية مضادة للاكتئاب ، وقد اعتقد الطبيب النفسي نفسه أنني أنثى ، وقال : إنه لا يعتقد بأني مريض عقليا ، ثم أرسلوني إلى "مختص" نصحني بتغيير جنسي ، وقال بأني من المحتمل أن أكون خنثى .

وقد أصبحت أنثى في العمل ، ونجحت فجأة ، ولم يعد أحد يسخر مني ، ولهذا فقد اعتقدت بأن الله رضي عني ، ولذا أجريت جراحة تغيير الجنس !!

وبعدها بعام أصبت بإعياء شديد ، وأرجعت أسرتي ذلك لأمر كثيرة : أولا : إلى عدم ارتدائي للحجاب ، ولهذا فقد ارتديته ، ثم أرجعته إلى السحر والحسد ، ولهذا فقد قمت بالرقية ثم أرجعته . أخيرا . إلى أن الله قد غضب علي لتغيير لي لخلق ، وقد استعنت بمتخصص في الخنوثة ، وقال بأن حالتي يمكن علاجها بجرعات كبيرة من هرمونات الذكورة ، وقد أخذتها ، ولأول مرة في حياتي أصبح عقلي ذكوريا تماما ، وتحسرت على إجرائي للجراحة اللعينة التي أزلت أعضائي الذكورية ! وفجأة ، ومن كل قلبي ، رغبت في أن أكون رجلا عاديا ، وأن أتزوج ، وغضبت غضبا شديدا من الطبيب الأول الذي قال بأنه لا يمكن علاجي لكي أكون رجلا عاديا ، وأوصى بتغيير جنسي .

وفورا تركت وظيفتي (لأنني كنت أعمل بوصفي أنثى) ، وبدأت في حضور الجمعة في جماعة ، ودعاء الله أن يمدني بالعون في الثلث الأخير من الليل ، وشغلت نفسي بالذكر والأعمال الصالحة ، آملا أن يغفر الله لي خطئي ، وأن أسترجع صحتي ، وقد مر على إجرائي للعملية الجراحية الآن 4 أعوام ، ولا أزال مريضا ، ووالداي يشعران بالقلق الشديد علي ، وأنا لا أفهم : لماذا لم يستجب الله لدعائي ، وأنا بمجرد أن شفيت من مرضي العقلي . باعتقاد بأني أنثى . تركت كل شيء ابتغاء لمرضاة الله ؛ فلماذا لم يشفني ؟ فهل من يرتكب إثما أثناء مرضه العقلي يعاقب على ما فعل ، وهو لم يكن في كامل قواه العقلية ؟

وأنا أشمئز من نفسي لتفكيري يوما بأني فتاة ، وأنا أبتلى في إيماني ابتلاء شديدا ، لأن مرضي يشتد ، وأصاب

باكتئاب شديد ، وأخشى كثيرا من أن أضل ، ولا أستطيع توطين نفسي على حالتي .  
أرجو أن ترشدوني إلى كيفية التوبة الخالصة ، وشفاء الله لي . وجزاكم الله خيرا .

## الإجابة المفصلة

أولا :

نسأل الله أن يمن عليك بالتوبة النصوح ، وأن يغفر ذنبك ، ويستتر عيبك ، ويكشف كريك ،  
ويعافيك مما أنت فيه من البلاء .

واعلم يا عبد الله أن أمر التوبة النصوح سهل ميسور لكل عبد ؛ فقط عليك أن تلجأ إلى  
الله تعالى ، معترفا بذنبك وما جنته يداك ، نادما ، مستغفرا ، ذليلا بين يدي مولاك  
، تدعوه أن يغفر لك ذنبك ، ويتجاوز لك عن خطيئتك ، وأن يبدها لك حسنة ، ويعصمك  
منها في أيامك القادمة .

ولا

شك أنك تعجلت بعض الشيء في سماع كلام الطبيب الذي طلب منك أن تغير جنسك ، وتزيل  
أعضاء الذكورة ، وكان عليك أن تتأني جيدا قبل إقدامك على هذه الخطوة .

ويراجع جواب السؤال رقم (138451)

ثانيا :

وأما دعاؤك لربك ، فاعلم يا عبد الله أن الله تعالى قد وعد عباده بإجابة الدعاء ،  
شريطة أن يلجأ إلى الله وحده بإخلاص وانكسار ، ولا يدعو غيره معه . قال الله تعالى  
: ( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ  
إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ )  
البقرة/186 ، وقال تعالى : ( وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ  
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ )  
غافر/60 .

ومدح نفسه تعالى بأنه وحده الذي يجيب دعوة المضطر والمحتاج الذي يلجأ إليه . قال  
تعالى : ( أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشُّوْءَ

وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا  
تَذَكَّرُونَ) النمل/62 .

واعلم أن عدم ظهور أثر هذه الدعوة عاجلا أمام عينيك ، لا يعني بالضرورة أن الله لم يتقبلها منك ، أو أن الله تعالى ساخط عليك ؛ بل ربما كان ذلك ادخارا لخير ، هو أعظم لك عند الله مما طلبت .

روى

الإمام أحمد في مسنده (10479) . وصححه الألباني . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ك ( مَا مِنْ  
مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ ، لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ ،  
إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ ؛ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ  
دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ  
يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا ) .

قَالُوا : إِذَا نُكْتِرُ ؟!

قَالَ : ( اللَّهُ أَكْثَرُ ) .

قال

الشيخ أبو الحسن المباركفوري رحمه الله :

”

يعني : يعجل له دعوته في الدنيا ، في أحوج أوقاته وأوفقها ، لا على أوقات تمنيه .

)

وإما أن يدخرها ( أي : تلك المطلوبة ، أو مثلها ، أو أحسن منها ، أو ثوابها وبدلها ؛  
يعني : يجعلها ذخيرة بأن يعطيه جزيل ثوابها في الآخرة ، إن لم يُقَدَّر وقوعها  
في الدنيا .

وإما أن يدفع من البلاء النازل ، أو غيره ، في أمر دينه أو دنياه أو بدنه مثلها ؛  
أي ك مثل تلك الدعوة كمية وكيفية ، إن لم يقدر له وقوعها في الدنيا ” . انتهى ملخصا  
من ” مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ” (7/374) .

ويراجع جواب السؤال رقم (103099)

، ورقم (42935)

ثالثا :

ما

ظننته يا عبد الله ، لما وفقت في وظيفتك وعملك ، أن الله راض عنك ، ولما حصلت لك بعض المشكلات والابتلاءات ، أن الله قد غضب عليك ، ليس ظنا صحيحا ، فليست كثرة الأرزاق ، ولا التوفيق في الأعمال الدنيوية والأرزاق ، وكثرة الأولاد ، ليس شيئا من ذلك بمجرد دليل على رضا الله سبحانه عن العبد ، وليس الحرمان من ذلك كله دليلا على سخط الله على عبده ؛ قال الله تعالى : ( فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا

ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ \*  
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي  
أَهَانَنِ \* كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ)

الفجر/15-17 .

قال

الشيخ السعدي رحمه الله :

”

يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان من حيث هو ، وأنه جاهل ظالم ، لا علم له بالعواقب ، يظن الحالة التي تقع فيه تستمر ولا تزول ، ويظن أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه عليه يدل على كرامته عنده وقربه منه ، وأنه إذا ﴿ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ أي : ضيقه ، فصار بقدر قوته لا يفضل منه ، أن هذا إهانة من الله له ، فرد الله عليه هذا الحساب بقوله ﴿ كَلَّا ﴾ أي : ليس كل من نَعَّمْتُهُ في الدنيا فهو كريم علي ، ولا كلُّ من قَدَرْت عليه رزقه فهو مهان لدي ، وإنما الغنى والفقر ، والسعة والضيق ، ابتلاء من الله وامتحان يمتحن به العباد ، ليرى من يقوم له بالشكر والصبر، فيثيبه على ذلك الثواب الجزيل ، ممن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل” .

“تفسير السعدي” (923) .

فأقبل على ربك يا عبد الله ، ولذ به ، واستعن به في شدائدك ، وإذا سألت فاسأل الله ،  
، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب ، وأن  
مع العسر يسرا ؛ وأحسن الظن بربك ، فهو أولى بالجميل ، سبحانه .

نسأل الله أن يكشف ما بك ، وأن يفتح لك من أبواب فضله ورحمته خيرا مما تطلب منه  
سبحانه .

والله أعلم .